آليات الاستفادة من الأدب الرقمي في صناعة الأطالس اللسانية من التفاعل إلى التصميم

Mechanisms of utilization of digital literature in the manufacture of linguistic atlas from interaction to design

عبد الفتاح كرومي *
جامعة غرداية (الجزائر)

Abdelfettah kerroumi
University of Ghardaia(Algeria)
Fateh.kerroumi@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2021/05/03	تاريخ القبول: 2022/02/04	تاريخ النشر:2022/06/15

ملخص

يشكل التحول المعرفي والرقمنة والتخطيط الإلكتروني والهندسة الحاسوبية أحد أبرز المجالات التي تشهدها الأنساق المعرفية الجديدة في مواكبة أبستمولوجيا الحداثة العلمية، حيث تجاوزت اللغة وظيفتها الإبلاغية التعبيرية إلى شخصنة الظواهر العلمية والآلية الإلكترونية بوصفها أحد المحاور الرئيسة في بعث المعرفة وترسيخها وعلمنتها قراءة وبحثا.

وفي ظل هذا التشاكل المبني على التراكم المعرفي يشهد الأدب الرقمي ثورة علمية نقلت اللغة أو اللسان والخطاب من المشافهة والمعيارية والعفوية والتدوين؛ إلى فضاءات ثقافية جديدة احتضنت التطلعات الفكرية والإبداعية وأعطت بذلك مساحة أكثر انفتاحا للمبدع والقارئ اليوم كل ذلك يعضده هدف منشود في سبيل رسم سياسة لغوية شاملة وعلمية مضبوطة يمكن الاستفادة منها في صناعة أطالس لسانية.

الكلمات المفاتيح: أدب رقمي؛ تصميم؛ تفاعل؛ آليات؛ صناعة لسانية.

Abstract

The transformation of knowledge, digitization, electronic planning and computer engineering is one of the most prominent areas in the new knowledge patterns in keeping with the epistemology of scientific modernity, where language has exceeded its expressive reporting function to the characterization of scientific phenomena and the electronic mechanism as one of the main axes in the dissemination of knowledge, In the context of these differences based on the

* **المؤلف المرسل:** عبد الفتاح كرومي **البريد الإلكتروني:** Fateh.kerroumi@gmail.com.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN 2773-2894

accumulation of knowledge, digital literature is witnessing a scientific revolution that conveyed the language or language and discourse from oral, normative, spontaneous, and codification; To new cultural spaces that embraced intellectual and creative aspirations and thus gave a more open space to the creator and reader today. All this is supported by a desired goal in order to draw up a comprehensive and scientific linguistic policy that can be used in the manufacture of linguistic atlases.
Keywords: Digital literature; Design; interaction; Mechanisms; Linguistic industry.

1. مقدمة

لقد أتاحت التقنيات الرقمية اليوم يسرا ومرونة في استثمار المعارف والاستفادة من الخبرات في مجالات مختلفة، أما الدرس اللساني واللغوي فقد شهد هو الآخر ثورة فكرية فتحت المجال أمام الكثير من سبل تطوير القراءة والصناعة اللغوية الرقمية بوصفها(اللغة) ملازمة لمسار الإنسان ومرنة في إثراء التواصل والتوصيل ضمن جغرافيا لغوية جعلت منها قاعدة بيانات مفتوحة من خلال تطور التقنيات والبرمجيات اليوم.

إن ما يسمى أدب تفاعلي أو أدب رقمي هو جزء مما وصل إليه الفكر الإنساني الحديث وما تمخض من عمليات التواصل بصورتها المتحولة جيلا بعد إذ يطالعنا في كل مرة نمطا جديدا في رسم سياسة لغوية لسانية تحاول تقنين الظاهرة اللغوية وحصرها في أطلس لساني ذو قراءة علمية ، تنشدها ابستيمولوجيا القراءة اليوم. وعليه فالتشاكل ضمن قاعدة بيانات تتيح استثمار برمجيات حديثة ضمن مجال خصب يمكن خوض غماره في سبيل تحقيق أطالس لسانية تعتمد الرقمية وتنفتح على أنساق جديدة ثراء وبحثا وتصميما وانجازا. أما التراكم المعرفي والتجارب المختلفة فهي منطلق أي بحث يحاول بناء خبرات جديدة مستفيدا ممن سبق ضمن هذا المجال. وعليه لما كان الأدب حاملا للغة ومبينا مستوياتها جاءت هذه الوريقات لتبرز بعض اليات الاستفادة وسبل تحقيق ما وصل إليه الأدب الرقمي اليوم لصناعة أطالس رقمية تحدد جغرافيا اللسان، وتؤسس قاعدة بيانات لحفظ معجم ثري ومفتوح تتشاكل مستوياته وأنساقه المعرفية.

إلى أي مدى يمكن استثمار الأدب الرقمي في رصد تمظهرات لسانية لصناعة أطالس لسانية رقمية؟ ماهي مجالات المعالجة اللسانية في الأدب الرقمي بين التفاعل والانتاج؟ ما الإضافة التي يقدمها الأدب الرقمي لصناعة أطلس لساني رقمي أيضا؟

إن تأثيث زوايا هذا العمل جاء ضمن عناوين نحاول من خلالها إبراز الموضوع كما يأتي:

- الأدب التفاعلي (الرقمي) النشأة والمفهوم.
- علاقة الأدب الرقمي بالأطالس اللسانية.
- المتلقي من القراءة السطحية للأدب الرقمي إلى الوعي المنهجي بصناعة الأطالس.
- آليات الاستفادة من الأدب الرقمي في صناعة أطالس لسانية.

2. الأدب الرقمي النشأة والمفهوم:

منذ حوالي عشرين عاما ظهر في الساحة الأدبية إنتاج أدبي يقرأ على شاشة الكمبيوتر، ومن خصائصه أنه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة؛ نصية وصوتية وصورية وحركية في الكتابة على فضاء يسمح للقارئ بالتحكم فيه. وقد سمي بالأدب الإلكتروني أو الأدب الرقمي، أو الأدب التفاعلي. والأدب الرقمي نوع جديد من الكتابة الأدبية يوظف المعلومات وجهاز الكمبيوتر، وتعود بداياته إلى أواخر الخمسينات من القرن الماضي، حيث نشأ بالتزامن في ألمانيا وفرنسا وكندا، لكن بدايته الحقيقية لم تتم إلا أواسط الثمانينات على إثر انتشار استعمال أجهزة الكمبيوتر الشخصية، والقفزة التي عرفتها صناعة الوسائط المتعددة(ملحم، أحمد ابراهيم، 2013، ص11).

إن الانخراط في هذا الأدب الجديد مطلب حضاري بامتياز، وليس نزوة أو موضة. والمسألة محسومة معرفيا وثقافيا وأنتروبولوجيا، فبالعودة إلى مختلف الأشكال التعبيرية القديمة والحديثة، سنلاحظ أنها وحدها التي عبرت عن قدرتها على احتضان معنى وجود الإنسان في كل مرحلة تاريخية. فمفاهيم الأدب الرقمي لا تزال ملتبسة بعض الشيء، ليس فقط في التجربة العربية، لكونها حديثة العهد وتحتاج إلى تأملات نقدية تدعم وضوحها الذي لا يعني بالضرورة ضبط المفاهيم بشكل قاطع، ولكن على الأقل خلق مجال نقدي موضوعي لبلورة المفاهيم التي تؤطره.

بدأ الأدب الرقمي يأخذ مساحته لدى القارئ والكاتب، إذ أن تصفح وسائل التواصل الاجتماعي والكتب الرقمية بات أسهل من القراءة التقليدية بالنسبة إلى البعض. ولكن هناك بعض السلبيات؛ أهمها صعوبة الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية، ولا سيما أن وسائل التواصل تعتمد على النشر والنقل، كما أن الترويج عن طريق المشاركات والإعجابات يزيد من نسبة انتشار البعض على حساب الآخرين، حتى وإن قدّم إبداعا أقل جودة، وهو ما يؤثر على حركة الأدب(زهور، إكرام، 2012، ص10).

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

يقدم الأدب الرقمي معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع، والتأليف الجماعي للنص الرقمي، وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين، بعكس الأدب الورقي الذي تكون فيه البداية موحدة والنهايات محدودة، إضافة إلى صعوبة الحصول على الكتاب الورقي مقارنة بنظيره الرقمي الذي يسهل حمله وتحميله من خلال الكمبيوتر، لذلك فمن الطبيعي أن يعرف هذا الأدب في المستقبل القريب انتشارا واسعا ورواجا كبيرا في الأوساط الأدبية(علي، نبيل، 1994، ص11). والأدب الرقمي هو أدب المستقبل، أدب جيل الأندرويد، والهواتف الذكية والألواح الرقمية، وتواجده لا يلغي تواجد الكتاب ولا القراءة الورقية، فهما يتعايشان معا جنبا إلى جنب دون أن تنفي خصوصية أحدهما الأخرى، لكن تنبغي الإشارة إلى أن القراءة حتى قبل الأدب الرقمي كانت تعرف عزوفا شديدا من طرف القراء لارتفاع ثمن الكتاب ومحدودية توزيعه أو سوء طباعته نظرا إلى ارتفاع ثمن تكلفة الورق، وقد يحل النشر الإلكتروني أزمة القراءة لأنه سيسهم في توفير الكتاب، حتى المحظور أو المغمور الذي لم يلاق حقه من الإشهار والتسويق ومن دون ثمن.

لكنه سيحدث تحولا في شكل القراءة التي ستبتعد عن التتابع لصالح قراءة اختيارية تصفحية لا تخضع سوى لرغبات القارئ واهتماماته، القارئ المبهور بكل جماليات العرض وبيسر البحث والإبحار والوصول إلى المعلومة.

وقد وصف أحد الأدباء الأدب الرقمي بالسكين" الذي يمكن استخدامه في أعمال نافعة أو قاتلة، فقد أعطى فرصة للمبدعين الحقيقيين لأن ينتشروا وينشروا نصوصهم ويكسروا احتكار الصحف والمجلات التي لا تنشر لأي من الأصوات الشعرية الجديدة.(علي، نبيل، 1994، ص11) ومن جهة أخرى فتح الباب على مصراعيه لمن هب ودب، لنشر نصوصه بأخطائها الكتابية والنحوية والفنية، ويضع اللقب الذي يريده ويتلقى تعليقات وإشارات إيجابية من خارج أصحاب الاختصاص. ووصف الناقد المغربي محمد أسليم حالة الركود الإلكتروني التي يعيشها المشهد الثقافي العربي في عصر الثورة المعلوماتية بالغفوة الإلكترونية"، وحاول تقييم الحضور العربي على الشبكة، موضحا صعوبة ذلك وانعدامه تقريبا لأسباب عديدة. ونحن اليوم شئنا أم أبينا سنسير في اتجاه التقنية، وسيكون ذلك أكثر يسرا وطواعية مع الأجيال القادمة، ونحن اليوم مطالبون بأن نكتب بأدوات العصر وأن نعبر عن إنسان هذا العصر في كينونته التكنولوجية وفي عالمه الافتراضي(الخطيب، حسام، 1996، ص32).

الأدب الرقمي هو مستقبل الأدب، وهو دعامة أساسية للتحسيس بالكتاب الرقمي. ولا يمكن أن يعيقه أحد عن التقدم، كما أن الآراء التقليدية والنقدية التي تحاول تشويهه، لن تقف عائقا أمام هذا النوع؛ لأنه يمثل المستقبل.

3. علاقة الأدب الرقمي بالأطالس اللسانية:

تعمل التكنولوجيا اليوم على بث المعرفة وتقريب الثقافات بين مختلف الشعوب والبلدان وهو ما يفرض تداخلا لسانيا متسارعا سواء بين الشعوب ذات اللسان الواحد أو الشعوب ذات الألسن المختلفة مما يستدعي حقلا ترجميا وازدواجية لغوية تعود عليها الجميع.

يتقاطع الأدب الرقمي مع الأطلس اللساني في نقاط نحاول أن نجمل بعضها كما يأتي:

- توالد لساني متسارع قد يخضع لقواعد اللسان وأحيانا يتجاوزه.
- التقاطع بين المصطلحات ذات اللسان الواحد من حيث الاستعمال الأطلسي ضمن سياقات مختلفة.
- تجاوز اللسان وظيفته الإبلاغية التواصلية إلى سياقات تعبيرية مختلفة تبين التقاطع الأطلسي في الجغرافيا المشتركة للكاتب أو القارئ.
- يتداخل الأدب الرقمي مع الأطلس اللساني في تطوير قراءة الأطالس واستعمالها لغويا لمواكبة ما تنشده الأنساق المعرفية اليوم.
- الأطلس الرقمي والأدب الرقمي أو التفاعلي يعكسان انفتاح اللسان وزئبقية التحكم في أشكال التواصل المتداول.

4. المتلقي من القراءة السطحية للأدب التفاعلي إلى الوعي المنهجي بصناعة الأطالس الرقمية:

تتعدد أشكال التعبير بحسب ما تتيحه البيئة والسياقات المصاحبة، فيتجاوز الأدب أنماطا وأجناسا أدبية معهودة إلى حقول معرفية تنشد ما يسمى بعلمنة الإبداع واستغلال فضاءات أكثر انفتاح واستقطاب للقارئ المعاصر.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

إن القارئ اليوم أو المتلقي للأدب الرقمي أو التفاعلي لم يعد يحفل بالأحكام النقدية العامة التي كانت تنشدها القراءة السياقية من خلال الحكم على النصوص بالجودة أو الرداءة، بل تجاوز ذلك إلى مراحل قرائية تتيح له التعامل مع ما وراء النصوص اعتمادا على بنياتها وأنساقها والجغرافيا التي تنتشر بها(يونس، إيمان، 2011، 48-49)، وعليه يبدو أن مبدأ تعدد الأصوات الذى جاء به ميخائيل باختين، ودعوة ميشيل فوكوه إلى حرية تداول النصوص، وحرية استغلالها وتركيبها وتفكيكها وإعادة تركيبها أتاحت في هذا النوع من الأدب (نصوص الأدب التفاعلي) ذلك؛ فالأجناس الأدبية ممثلة في نصوصها حسب تعبير ميشيل فوكو من خلال كتابه "حفريات المعرفة" يمكن اختزالها في المصطلحات والروابط والشبكات؛ مما ينجر عنه زئبقية النص واستحالت الإمساك بحدود كتاب ما، وتخومه. لأنه مغمور في نظام من مرجعيات كتب ونصوص وجمل أخرى، فهو أشبه بعقدة داخل شبكة من المرجعيات، وهذا الكلام يقودنا إلى رؤية جان فرانسوا ليوتار لحركة ما بعد الحداثية، من خلال اعتمادها إلغاء البناء الهرمي ثم تساوي أجزاء الكل من حيث قيمة كل منها، وعليه يمكننا أن نشير إلى أن إنتاجية المعنى في الأدب التفاعلي تقارب في بعض أوجهها النظرة الاستشرافية لنصوص ما بعد الحداثة، لأنها تربط بين جغرافيا لسانية مشتركة وتحاول ان تبرز الخصائص في العائلة اللغوي ذات الأصل الواحد مع تبيين الفوارق التي تطرأ على كل جغرافيا انطلاقا من خصائص المكان سواء الذي ولدت فيه أو الذي انتقلت إليه. وفي هذا النوع من الدراسات اللغوية يأخذ فيها المنتج اللساني الأسلوب التشعبي(إدريس، عبد النور، 2011، ص6) مع إلغاء خطية القراءة وإتاحة حرية التجوال بين أجزاء العمل باتباع خطوط الاتصال الملائمة بين مختلف الإيحاءات الجغرافية المتاحة للقارئ.

قد يأخذ القارئ الناقد وهو يختلف عن القارئ العادي كون القراءة عنده مرهونة بفكر نقدي متخصص ووعي منهجي مضبوط وتراكم معرفي بنَاء تنبني عليه القراءة التحويلية بطابعها الإيجابي حيث يتم إقحام مجموعة من آليات التلقي التي يجربها القارئ لسد فراغات النص وخلق نص مواز وفقا لما يرتئيه هو، وهذا ما ينعكس على طبيعة الوعي ببناء أطلس لساني يتقاطع داخلة مجموعة من القراء فينتقل من أفق التلقي العام وإشباع غريزة القراءة السطحية إلى الواعي بجغرافيا اللغة وحدود إنتاج قاعدي مضبوط لمستويات اللغات ذات الجغرافيا المشتركة تحت ما يسمى الاقتراض اللغوي.

إن قضية مشاركة المتلقي أو القارئ في عملية التفاعل النصّي وإنتاج مصطلحات ونصوص تحت جغرافيا لغوية مشتركة أو متوازية قد تصل حتى إلى نصوص عالمية تأتي من خلال تحميله وتصفّحه واختياره نقطة البدء والختام بوعي كامل للحدود الممكنة ضمن مساحة لغوية يتيحها الأطلس الرقمي، لتشكيل رؤية معينة تعضدها عملية الإبحار في نوافذ النصّ الرقمي، أما الإضافة إلى النصّ، فهي تعبير قد يفهمه بعض القرّاء على أنه إضافة حقيقية، في حين أن قراء الرقميين يؤكدون أن تلك الإضافة تتحدّد بالمعنى المجازي ومن ذلك توجيه البريكي لنصّ "كوسكيما" الذي يعكس صورة الإضافة على النصّ والمشاركة في هيكليته من المتلقي التي تعني البرمجة(Programming) ، فهي إذن مقبولة بالمعنى المجازي فقط.

أما المستويات اللغوية فلها أثر كبير في ضبط معالم صناعة الأطلس الرقمي وكل جزء من هذه المستويات ملازم لكل قراءة، وعندما يقرأ قارئ نصاً إلكترونياً فإنه، بالإضافة إلى معرفته للمستويات اللغوي وجغرافيا اللغة المنتجة أو الأطلس الرقمي الذي أنتج ضمنه هذا النص، يبحر بفعالية في طريقه في شبكة الإنترنت من خلال مسارات النصيّة المتفرعة وعلاوة على بنية النصّ المتفرّع التشكيل يعني ينتج عنه إعادة بناء النصّ في حدود جغرافيا رقمية معينة. وللتأويل مسارات: إن الانفراد بهذه السمة دون سواها من السمات اللاحقة لا يحقق تفاعلاً رقمياً، لأن التأويل ممارسة حيّة في تلقي كل نصّ، لكن التأويل هنا مقرون بسمة "الإبحار" الآتية، فمن دونها لا يتحقق التفاعل الرقمي، واستيعاب أبعاد التشاكل لجغرافيا النص. ثم الإبحار :(Navigation) فيعرفه سعيد يقطين بأنه "الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة المؤشر على الروابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات ومراكمتها وتجميعها لهدف خاص، ويعطي للمبحر مصطلح خاص هو "المستعمل" وبذلك يختلف الإبحار عن التصفّح لأن الإبحار بحث عن معلومات محددة وخاصة، ولو رجعنا إلى نصّ "تباريح رقمية" لوجدنا أن الواجهة الرئيسة تطرح أمامك جملة تساؤلات تبحث عن إجابات إبداعية ترضي أفق انتظار المتلقي، فيأخذ بالإبحار عبر النوافذ المتفرّعة أمامه من خلال آليتي التمرير والضغط بالمؤشر على أيقونات وألفاظ معينة داخل كل نافذة(عناني، عادل، 382). وهذا يبرز التحول في استعمال الرقمنة لتطوير مسار الجغرافيا اللسانية الرقمية الواعية.

5.آليات الاستفادة من الأدب الرقمي أو التفاعلي لصناعة أطالس رقمية:

استطاع الأدب الرقمي أن يتبوأ مكانته ضمن الخطابات العالمية والنصوص الحداثية التي أخذت مكانها وفرضت نفسها على المتلقي والقارئ والباحث اليوم(البريكي، فاطمة، 2006،ص93) وعليه فإن أي منتوج أدبي رقمي يتشكل من معجم ومستويات لغوية مكثفة يمكن إخضاعها للتحليل والدراسة والإحصاء ضمن آليات مقاربة لإنتاج ابستسمولوجيا تواكب صناعة الأطالس الرقمية، ونشير إلى بعض النقاط العامة:

- المعجم اللساني في الأدب الرقمي
- المستويات اللغوية التي تحدد جغرافيا اللسان
- التوليد اللغوي والثراء المعرفي
- استغلال اللهجات ضمن التوسع الرقمي للكشف وتطوير أطالس لسانية متنوعة
- الإحصاء اللغوي للمفردات ضمن سياق التفاعل للقارئ للأدب الرقمي
- اختصار الوقت والجهد والعمل ضمن نطاق شبكة بيانات عالمية ثرية

تأسيس قاعدة بيانات عبر فراغات النص في الأدب الرقمي أو التفاعلي

6. خاتمة

ومما نخلص إليه ختاما أن الأطالس الرقمية اليوم تستطيع الانفتاح على أنساق معرفية مختلفة لتقنين الظاهرة والاستفادة مما وصل إليه العقل البشري في ظل التقنيات الرقمية والإلكترونية الحديثة يعتبر الأدب الرقمي أو التفاعلي أحد هذه المجالات بوصفه حاملا لمعجم لساني يتوزع على جغرافيا لغوية مختلفة يمكن أن تتشاكل كون هذا النوع من الأدب يستقطب عينات من مختلف الجهات والتي يستفاد منها إحصاء وحصرا وتحليلا لمستويات اللغة التي لها أثر في رسم سياسة لغوية وتقنين سبل رسم أطالس رقمية واسعة ومفتوحة. كما يتقاطع الأدب الرقمي أو التفاعلي مع الأطالس الرقمية في آليات العمل والجمع والوسائط الإلكترونية وإشراك الفئات أو العينات، وهذا مجال خصب مفتوح للاستفادة والبحث.

7. قائمة المراجع:

- إدريس. عبد النور.(2011).الثقافة الرقمية (من تجليات الفجوة الرقمية إلى الأدبية الإلكترونية). ط 1. سلسلة دفاتر الاختلاف، مكناس، المغرب.

- البريكي. فاطمة. (2006). مدخل إلى الأدب التفاعلي. ط 1. الدار البيضاء. المغرب.

– ملحم، ابراهيم أحمد. (2013). الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي. ط 1. عالم الكتاب للنشر.

- الخطيب، حسام. (1996). الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع. ط 1. المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر ، دمشق-الدوحة.

- زهور. إكرام.(2012). الأدب الرقمي حقيقة أدبية تميز العصر التكنولوجي. (مقال رقمي –حوار "رامز) 10/- 18,08. 25/07/2012 .

- العالم. محمود أمين العالم. (د، ت). الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

- علي. نبيل. (1994). العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 184

- يونس، إيمان. (2011). أدوات الكتابة وماهية الإبداع من النقش على الحجر إلى الكتابة بالوسائط المتعددة. ط 1. المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب، الكلية الأكاديمية بيت بيرل، فلسطين القدس.

http://cahirs differences.over-blog.net/article-46125368.html

http://ramez-enwesri.com/archives/383، 17:05 ،2011-12-15